

أثر السياق في تحديد دلالة الفعل المضارع في سورة مريم

المدرس الدكتور
باقر فليح عبد الحسن
جامعة القادسيية / كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

The effect of context in determining the significance of the present tense verb in (Surat Maryam)

Dr.Baqer Falih Abdulhassan
University of Al Qadisiyah/ College of Education
Department of Quranic Sciences and Islamic Education
Email: baqir.abdulhassan@qu.edu.iq

هذا البحث يسلط الضوء على دلالات الفعل المضارع في سورة مريم، وهو دراسة نقف بها على أروع الدلالات التي تجعل من النص القرآني نصياً حيويًا، وكان البحث محاولة لحل مشكلة تعدد دلالة الفعل المضارع التي تلقي بضلالها على معنى الآيات بحسب السياق القرآني في سورة مريم، وقد انتهجت منهجاً وصفيًا لحل تلك المشكلة، وكان هدف البحث هو الوقوف على دلالة محددة للفعل المضارع بحسب السياق القرآني، فوقع بحثي في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. **الكلمات المفتاحية: السياق، أثر السياق، الفعل، الفعل المضارع، سورة مريم.**

Abstract

This research sheds light on the connotations of the present tense verb in Surat Maryam, and it is a study in which we stand on the most wonderful connotations that make the Qur'anic text a vital one. I took a descriptive approach to solve that problem, and the aim of the research was to identify a specific indication of the present verb according to the Qur'anic context, so my research fell into a preface, three chapters and a conclusion. **Keywords: context, context effect, verb, present tense, Surat Maryam.**

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد خير خلقه أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين وعلى آله وصحبه وبعد يتناول هذا البحث الموسوم (أثر السياق في تحديد دلالة الفعل المضارع في سورة مريم) يسلط الضوء على جانب تطبيقي من دلالات الفعل المضارع في سورة مريم، ونعلم جميعاً بأن القرآن معجز في نظمه، لذا فإن دراسة الفعل المضارع دلاليًا هي دراسة مؤاتية أكلها، تقف على أروع الدلالات التي تجعل من النص القرآني نصياً حيويًا يتجدد مع كل أنواع القراءات، فالفعل المضارع علاوة على دلالاته المشهورة بين النحاة فإن له دلالات يستقيها من السياق العام للسورة، وقد ألمحنا مراراً إلى ما يضيفه النص القرآني والسياق على دلالات الفعل المضارع. وبحسب ما اجتمعت لي من مادة علمية فقد وقع بحثي في مبحثين وتمهيد. تناولت في التمهيد مفهوم الفعل المضارع وعلاماته. وأما الفصل الأول فخصص لبيان ماهية الفعل المضارع وجاء الفصل الثاني (دلالة الفعل المضارع في سورة مريم) فكانت دراسة تطبيقية حيث نجمع الأفعال المضارعة التي تدل على الحال ونبين أثر السياق فيها مسترشدين بكتب التفسير وكذلك دلالاته على المستقبل والمضي. وأما الفصل الثالث فقد خصص لبيان الجوانب الأخلاقية والاجتماعية المستقاة من تعدد دلالات الفعل المضارع في سورة مريم حيث تناولت فيه الجوانب الأخلاقية والتربوية التي ندبت إليها سورة مريم. وأهم ما احتوت عليه السورة من دروس وعبر. واستند الباحث خلال رحلته البحثية إلى عدة من المصادر كان أهمها (تفسير الأمل في كتاب الله المنزل) و(الكشاف) و(الجامع لأحكام القرآن) وغيرها من معاجم لغوية وكتب نحوية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

البحث الأول : ماهية الفعل المضارع

الفعل لغة واصطلاحاً:

لغة: ورد لفظ فعل في معجمات اللغة العربية دالاً على الحدث، جاء في العين: "فَعْلٌ يَفْعَلُ فَعْلًا وَفِعْلًا، فالفعل: المصدر، والفعل: الاسم، والفعل اسم للفعل الحسن، مثل الجود والكرم ونحوه"^(١)، وله "أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل وغيره. من ذلك: فَعَلْتُ كذا أَفَعَلَهُ فَعْلًا وكانت من فلان فَعْلَةً حسنة أو قبيحة. والفِعَال جمع فِعْل، والفِعَال، بفتح الفاء: الكرم وما يَفْعَلُ من حسن"^(٢). والفعل: "كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد... وَقَعْلَهُ وبه، والاسم الفَعْل، والجمع الفَعَال مثل قَدَحٍ وَقَدَاحٍ وَبَثْرٍ وَبَثَارٍ، وقيل: فَعْلُهُ يَفْعَلُهُ فِعْلًا مصدر"^(٣). **اصطلاحاً:** والفعل بحسب ما عرفه سيبويه (١٨٠هـ) هو: "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"^(٤). وعرفه ابن السراج قائلاً: "ما دل على معنى وزمان"^(٥). ويعني أيضاً: "كل كلمة دلت على معنى في نفسها. وتعرضت بنيتها للزمان"^(٦)، وكذلك "بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخْبِرْتَ"^(٧).

معنى الفعل وأقسامه: ويعرف الزجاجي (٣٤٨هـ) الفعل: "ما دل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم وقعد يقعد وما أشبه ذلك."^(٨) وفضلاً عن الزجاجي يرى أن الأفعال ثلاثة: "فعل ماضٍ وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم، فالماضي ما حسن فيه أمس، نحو "قام وقعد وانطلق، والمستقبل ما حسن فيه غد"^(٩). أما الزمخشري (٥٣٨هـ) فيرى أن الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان"^(١٠)، ويرى ابن الأنباري (٥٧٧هـ) "أن الفعل كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان محصل... وقيل ما أسند إلى شيء، ولم يسند إليه شيء"^(١١). ويرى ابن يعيش (٦٤٣هـ) أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضي والآنية كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر، فالماضي ما عدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده

، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد بل يكون الإخبار عنه قبل زمانه وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده. (١٢)

التعريف بالفعل المضارع:

الفعل المضارع هو ما شابه الاسم بأحد حروف كلمة "تأيت"؛ وتخصيصه بالسین، فالهمزة للمتكلم مفرداً، والنون له مع غيره، والتاء للمخاطبة مطلقاً وللمؤنث والمؤنثين غيبة، والياء للغائب غيرهما؛ وحرف المضارع مضموم في الرباعي، مفتوح فيما سواه، ولا يعرب من الفعل غيره إذا لم يتصل به نون تأكيد ولا نون جمع مؤنث (١٣)، فزيادة هذه الحروف على أول الماضي، مع تغيير بعض حركاته سبب محصل لجعل مشابهة المضارع للاسم (١٤)، وهذه الزوائد ليست هي التي أوجبت له الإعراب، وإنما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابهة للاسم، والمشابهة أوجبت الإعراب (١٥). وزيدت هذه الحروف دون غيرها؛ لأن الأصل أن تزداد حروف المد واللين وهي الواو والياء والألف، إلا أن الألف لما لم يكن زيادتها أولاً، أبدلوا منها الهمزة؛ لقرب مخرجيهما؛ لأنهما هواءان، يخرجان من أقصى الحلق، وكذلك الواو أيضاً، لما لم يكن زيادتها أولاً لأنه ليس في كلام العرب واو، زيدت أولاً، فأبدلوا منها التاء، فهم يقولون تراث و تجاه و تخمة " والأصل وراث ووجه ووخمة. وأما الياء فزيدت؛ لأنها لم يعرض فيها ما يمنع زيادتها، كما عرض في الألف والواو، وأما النون فإنها زيدت؛ لأنها تشبه حروف المد واللين وتزداد معها في باب الزيدتين (١٦). والفعل المضارع سمي مضارعاً؛ لمضارعتة الاسم، ونعني بالمضارعة المشابهة، وأصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع، يقال تضارع السخلان، إذا أخذ كل واحد بحلمة من الضرع، فقيل لكل مشتبهين متضارعان، فاشتقاقه إذا من الضرع لا من الرضع، والمراد أنه ضارع الأسماء، أي شابهها (١٧)، واختلف النحويون في سبب إعراب الفعل المضارع، فيرى البصريون أن الفعل المضارع معرب؛ بسبب مشابهته الأسماء (١٨)، ويرى الكوفيون أن الفعل المضارع أعرب؛ لأنه تدخله المعاني المختلفة، والأوقات الطويلة، ما لا يمكن التمييز بين بعضها وبعض إلا بالإعراب. (١٩)

المبحث الثاني: دلالة الفعل المضارع في سورة مريم

تنقسم اللغة وكلماتها الى نوعين رئيسيين: الاسماء و الأفعال؛ فالأسماء غالباً ما تدل على شيء له وجود خارجي او تصور ذهني وهذا بدوره يدل على الثبات ولا تتعدى دلالاته أكثر من معناها، أما الافعال فتدل على حدث وإثارة وفعل ولا تكاد تنتهي دلالة الافعال وكثرتها في اللغة العربية تدل على كثرة المعاني والاحداث التي يحملها الفعل وخصوصيتها ومن هنا ندرك اهمية دراسة الفعل - المضارع - في سورة مريم فإن هناك معاني ثانوية لا نهتدي اليها بوساطة المعجم اللغوي، بل نهتدي الى هذه المعاني بلحاظ السياق والنص. والمشهور بين علماء اللغة أن دلالات الفعل المضارع ثلاث: " الدلالة على الحال أو على الاستقبال أو على الماضي " (٢٠)، ونقول هذه الدلالة ليست هي الوحيدة للفعل المضارع بل هناك دلالات يضيفها النص بوصفه جسماً متكاملاً، ويستمد المضارع بعض دلالاته الجديدة من ذلك الجسم فنحن لا تكفي بهذه الدلالات الثلاث بل نلاحظ دلالات ثانوية تبرز عبر تدبر النص القرآني، وسنرى تلك الدلالات المشهورة وغيرها عبر الآيات.

أولاً: الدلالة على الحال: وهذه الدلالة هي الاصل في المضارع المرفوع ونقول المرفوع لأن أدوات النصب والجزم تقلب دلالة الفعل المضارع وتأثر فيها لهذه نص على المرفوع. يقول السيوطي: " لأنه لما كان لكل من الماضي والمستقبل صيغته تخصه ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالاته للحال راجحة عند تجرده من القرائن جبراً فما فاتته من الاختصاص بصيغة" (٢١). فالحال عندهم نهاية الماضي وبداية المستقبل أي ما كان حداً مشتركاً بين الزمانين الماضي والمستقبل (٢٢). وهناك قرائن تدل على الحال: منها الظرف الدال على الحال وليس، وما، وإن، ولام الابتدء، وقد أو هناك قرينة معنوية تدل على الحال (٢٣). ونرى الفعل المضارع يدل على الحال في قوله تعالى: " يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا" (٢٤). قوله تعالى "تبشرك" هو فعل مضارع مرفوع يدل على الحال والذي يدل على ذلك انه لم يبنه زكريا دعاءه بعد، لذلك تعجب فقال: " رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ " (٢٥) كما اضفى السياق على دلالة الفعل المضارع دلالة دعوة المدعو على الداعي وسرعة استجابة الدعاء من الله تعالى حتى كأنك ترى تلك المشاهد ولا تقرأها يقول الشيخ مكارم الشيرازي " تبين هذه الآيات استجابة دعاء زكريا (عليه السلام) من قبل الله تعالى استجابة ممزوجة بلطفة الكريم وعنايته الخاصة ". (٢٦) ويعلق الزمخشري على خصوصية تسمية (يحيى) فيقول: " لكونها انبه وانزه عن النبز" (٢٧). وتضمنت هذه البشرى ثلاثة اشياء: أجابه دعائه وإعطاؤه الولد وهو قوة وإفراده بتسميته (٢٨). ولا نكاد نلمح اختلافاً بين المفسرين إذ اخذ بعضهم عن بعض، قال تعالى: " قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا " فإن دلالة الفعل (بلغت) منقطعة للحال لان نبي الله زكريا في مقام بيان وضعه وتعجبه من بشرى الولد فيبين

دواعي ذلك التعجب واما دلالة الفعل المضارع التي يستمدّها من السياق هي استحالة الولد وصعوبة حصوله وكأنك ترى وكريا وهو شيخ فأني قد طعن في السن، فزكريا (عليه السلام) كان يرى الاسباب لا تساعد على الوصول الى مثل هذه الامنية لذلك طلب توضيح هذه البشرية (٢٩). خاصة وان صفة العقر حين كان شابا فما رزق بولد لاختلال احد السببين أفحين اختل السببان جميعا ازرقه؟ وما ذلك الا لزيادة المؤمنين يقينا (٣٠). " بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا " يعني النهاية في الكبر واليبس والجفاف (٣١). ومن الفعل المضارع الدال على الحال ، الفعل المضارع (أعوذ) في قوله تعالى: " قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا " (٣٢). تنصرف دلالة الفعل المضارع (أعوذ) الى الحال فلما خافت مريم من الملائكة ظنا منها بأنهم بشر فتعوذت بالله وقيل: تقي فعيل بمعنى مفعول: اي كنت ممن يتقى منه وكان جبرائيل (عليه السلام) (٣٣). فهي - مريم - قد تغرست فيه التقوى وهيجته للعمل بضمون هذه الاستعاذة (٣٤). ليرد عليها " إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ " (٣٥).

ثانياً: دلالة الفعل المضارع على الاستقبال: في بعض الاحيان يدل الفعل المضارع في زمنه على المستقبل وهناك دلائل وقرائن تنصرف دلالة الزمن المضارع الى المستقبل من ذلك استعمال (سين وسوف) أو استعمال الطرف الدال على الاستقبال أو استعمال نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة وكذا اساليب الطلب مثل العرض أو التحضيض أو التمني أو القسم أو الدعاء والامر والنهي أو الترجي (٣٦) ، ومن ذلك الفعل المضارع في قوله تعالى: " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا " (٣٧) فإن الفعل المضارع يدل على المستقبل بدلالة معنوية فإن الولد لا يرث اباه الا بعد موته ولهذا فهو يدل على المستقبل. وقد اختلف المفسرون في معنى الورث وماذا يرث يحيى من زكريا؟ قال الزمخشري (٣٨) والقرطبي (٣٩) ان الاظهر والاليق بزكريا انه يريد وراثة العلم والدين ويقول القرطبي " الا ترى انه لما طلب وليه ولم يتخصص ولدا بلغه الله تعالى امله على اكمل وجه " (٤٠). لكن قوله تعالى: " وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي " (٤١) يشير الى غير ما قاله القرطبي فهل يعقل ان النبي زكريا يحرص على العلم والنبوة وهما امران بيدي الله ان تنزل في ال يعقوب وهل النبوة هي حكم وراثي كما الحال في السلطة وهل هي بيد زكريا؟ بل ان الوراثة منصبة على وراثة المال وربما قوله تعالى: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) فهو يرث من زكريا العلم والنبوة ويرث من ال يعقوب المال والاولى اعم تشمل وراثة العلم والنبوة والمال (وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) وراثة المال خاصة. الشيخ الشيرازي يقف طويلاً مع نوع الوراثة يقول: " ما كان يشغل فكر زكريا هي مسألة الاموال باعتبارها مصدراً لفساد او صلاح المجتمع لان بني اسرائيل كانوا يأتون بالهدايا والنذور الكثيرة الى الاحبار فكانت تودع عند زكريا " (٤٢) وبعد عدة استنتاجات وحيرة يرجح الشيخ هذا المعنى، كما ان الفعل في الآية نفسها " وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا " وهو فعل مضارع يدل على المستقبل ينصرف الى تأكيد ما ذهبنا اليه فهو يريده ان يرث الاموال ويكون مرضياً. ومن الفعل المضارع الدال على الاستقبال الفعل المضارع (تكلم) في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا " (٤٣) فالفعل (تكلم) يدل على المستقبل بدلالة النهي عن الكلام لثلاث ليالي و(سويًا) تعني كاملات " اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال: علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم " (٤٤) وايضا ينصرف الفعل المضارع في قوله تعالى: " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا " (٤٥)، هذا دعاء جاء استحقاقا ليحيى لأنه تقيا وبرا بولديه ولم يكن جبارا اي سلام عليه من كل سوء يلحق بالولادة وما بعدها في شيء من امر الدين ومن كرب الموت وما بعده وما بعد الحياة والبعث (٤٦).

ثالثاً: الفعل المضارع يدل على الماضي: بمعونة بعض القرائن والادوات تتحول دلالة الفعل المضارع الى الماضي نحو قوله تعالى: " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ " (٤٧) فالفعلان المضارعان (يلد و يولد) تحولت دلالتهما الى الماضي لدخول حرف الجزم والنفي والقلب عليهما وكذا قرائن اخرى منها: الطرف الذي يدل على الماضي والحرف (أو) والاداة (إذ) و(كان) واخواتها أو قرينة معنوية (٤٨). ومن الأفعال المضارعة التي تدل على الماضي ما في قوله تعالى: " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا " (٤٩) انصرف الفعل المضارع (لم يأتك) الى دلالة الماضي لان اداة الجزم (لم) تقلب زمن الفعل الى الماضي. والمقصود بابيه هو ازر (٥٠) "ان ابراهيم دعا عمه ازر لاتباعه مع كبر سنه وشهرته في المجتمع" (٥١). وكذا قوله تعالى: " وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۗ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا " (٥٢). فالفعل (بأمر) فعل مضارع ينصرف الى الماضي بقرينة (كان) التي تدل على الماضي كما يدل على استمرار هذا الامر بالصلاة. ولقد وردت جملة (اذكر) خمس مرات عند الشروع في ذكر قصص الانبياء ولهذا يمكن تسمية السورة (التذكر) لقد عدت هاتان الآيتان كونه صادق الوعد نبيا عالي المرتبة أو بالصلاة وهي ارتباط بين الله والانسان والزكاة ارتباط بين الخلق (٥٣). وذكر اسماعيل بهذه الصفة تشريفا له واكراما قد روى ابن عباس انه وعد صاحبها له وانتظره سنة (٥٤). ويقف القرطبي على من المقصود بإسماعيل فقيلا هو اسماعيل ابن حزقيلا او اسماعيل الزبيح ابن ابراهيم والاول اظهر (٥٥).

نخلص مما تقدم إلى أن المفسرين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لا يكادون يختلفون في القرآن اختلافاً كبيراً وأيضاً نلاحظ أن الأفعال المضارعة جاءت بجانب الأفعال الماضية وذلك ليحرك المشهد ليقرأ القارئ ويرى بعينه فبين الأفعال الماضية والمضارعة تتحرك ذهنية المتلقي.

المبحث الثالث: الجوانب الأخلاقية والاجتماعية المستفاد من تعدد دلالات الفعل المضارع في سورة مريم

سورة مريم مكية نزلت بعد سورة فاطر وقبل طه وهي السورة الثالثة والأربعون في ترتيب النزول وموضعها في القرآن بعد سورة الكهف وقبل طه (٥٦). ولما كانت هذه السورة تالية للسورة الواصفة للقرآن يعني الكهف الذي به نعمة الأبقاء الأول بالاستقامة البالغة افتتحها بالأحرف المقطعة (٥٧) فالمناسبة بين سورة الكهف وسورة مريم واضحة إذ إن الأولى سورة واصفة للقرآن فجاءت سورة مريم مؤكدة على وصف القرآن وعلى ما جاء في سورة الكهف. من أهم ما احتوت عليه السورة:

أولاً: هناك قسم كبير من هذه السورة تتحدث عن قصص الأنبياء مثل قصة زكريا ومريم وعيسى ويحيى وإبراهيم ولده إسماعيل وطائفة من الأنبياء (٥٨) لكنه سلط الضوء بشكل لافت على قصة زكريا التي هي معجزة جاءت لتبرهن أن الله قريب من عباده سامع لدعواتهم سريع الإجابة قادر على كل شيء وهذا بعد ذاته درس من الدروس التي يقدمها الله للعباد المؤمنين ليغريهم بالتوكل على الله والتمسك به دون سائر الأسباب. وهناك سلك ينظم قصص الأنبياء على كثرتهم في سورة مريم وهي الرحمة والعطاء غير الممنوع وإن الله تعالى فقصة زكريا وقصة مريم تدوران حول موضوع واحد وهو الولد " فجاءت سورة مريم لتركز الضوء على علاقة الإنسان بالأسرة والأولاد أي قضية الامتداد البشري وإظهارها السليم" (٥٩). ويمكن القول: إن علاقات الإنسان يجب أن تكون علاقات إيمانية وسليمة مع أسرته وهو يحتاج إلى الاقتداء بأولياء الله الصالحين ليكونوا أسوة. وفي هذه السورة يذكرنا وقد تكررت كلمة وذكر خمس مرات ببعض تلك القدرات الصالحة مثل موسى وهارون وإسماعيل ويحيى ومريم وزكريا وعيسى كما يضرب المثل بالأسر السيئة ممن ضيعوا الصلاة وتركوا العبادة، " ولكن الأسرة الفاضلة في الدنيا هي الأسرة التي تصنع في بيتها جنة معنوية تشبه إلى حد بعيد جنات عدن في الآخرة ومن عاش في جنات الدنيا المعنوية حري به أن يعيشها في الآخرة نظراً لأن الآخرة صورة مصغرة من الدنيا: من أعمال وتصورات وافكار" (٦٠).

ثانياً: من دروس هذه السورة المباركة هي أن الله تعالى يريد معالجة النفس البشرية من ترسبات الحياة الدنيا وما تطبعه في قلب الإنسان مثل الغرور بالمال والولد وتبين أن هداية الإنسان تعود إليه قبل غيره إلا أن الله يزيد هدى. وإن أهم يهدي إليه الله عبده هو العمل للمستقبل لأن الأعمال الصالحة هي الأعمال الباقية المخلصة عند الله لأننا إذا عرفنا بداية الشيء ونهايته عرفناه بصورة أفضل فتكون معرفة عميقة ترشد صاحبها إلى الصواب.

ثالثاً: الجزء الثاني من السورة وهو يأتي بالصدارة من حيث الأهمية عبارة عن المسائل المرتبطة بالقيامة وكيفية البحث ومصير المجرمين وثواب المتقين. فبعد أن بين الله تعالى طائفة من عباده المخلصين وذكر ربهم فإنه ذكر الذين كفروا فيوضح القرآن حقيقة الناس جميعاً سيدخلون جهنم كما في قوله تعالى " وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا" (٦١)، يعني أن الناس جميعاً يدخلون نار جهنم لأنهم جميعاً في الدنيا كانوا قريبين من الشر والفساد لذلك تجدهم في الآخرة قريبين من نتائج أفعالهم لأن جميع الناس قد اقترفوا ذنوباً وحق لله أن يدخلنا جهنم لكن رحمته تنقذنا من جهنم وتخلصنا مما نستحق. ففي هذا القسم من السورة يتحدث عن الذين نسبوا لله ولداً وهددهم والقي الحجي عليهم وأنهم يردون إليه سبحانه وتعالى وسينالون عقابهم.

رابعاً: القسم الأخير من السورة عبارة عن إشارات مرتبطة بالقرآن والذين نسبوا لله ولداً وبين كذب ادعائهم وأن هؤلاء لا تدرهم شفاعة ليرد على من قالوا إن الله ثالث ثلاثة وإن عيسى هو ابن الله فبين الله تعالى وقال: " وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا" (٦٢). وبين عظم ادعائهم أن الجبال تكاد تنتشق وهذا يتماشى مع بداية السورة التي قصت ولادة عيسى وأنه عبداً لله. فبعد أن قص حادثة ولادة عيسى بصورة حية وواضحة انتقل القرآن إلى نفي الخرافات وكلمات الشرك فقال تعالى: " ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ" (٦٣)، فالقرآن ينفي مفهوم التثليث ويؤكد على أن عيسى هو عبد الله ليس أكثر من ذلك (٦٤).

الخاتمة

يمكن للباحث أن يجمل أهم نتائج البحث بنقاط عدة منها:

(١) الفعل المضارع هو ما يدل على حدث في زمن قريب من زمن التكلم ، وهذا القرب يكون باتجاه الماضي أو المستقبل ، ولهذا سمي الفعل المضارع مضارعاً لأن الزمن والحدث يضارعان بعضهما. وعلاماته قبوله لم ولن حرفي الجزم والنصب . وكذا ابتدائه بالحروف (أنيت)

(٢) دلالات الفعل المضارع ثلاث : هي دلالاته على الحال والمستقبل والمضي ، وليس هذا فحسب بل هناك دلالات يضيفها النص القرآني والسياق على دلالات الفعل المضارع .

(٣) لا تكاد تجد اختلافا كبيرا بين المفسرين المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، فقد وجدت الزمخشري وهو معتزلي يأخذ ممن سبقوه من المفسرين وهكذا الحال مع القرطبي وغيره حتى المحدثين من الإمامية ، فيأخذون من بعض . نعم هناك اختلاف في الرأي ومع ذلك وجدتهم يحرصون على سرد كل الآراء المطروحة وتعزيب الرأي الأقوى والأرجح.

(٤) لسورة مريم جوانب أخلاقية كثيرة ومهمة ، في أول ما توحى لنا السورة هي نظام أسري حميم ، في جو مشحون إيمانا وتماسك وكأنها جنة مصغرة ، لأن الأسرة هي وحدة بناء جسم المجتمع .

(٥) ثم يبين العلاقة بين العبد وربيه وكما هي قريبة حتى أن الداعي ليعجب من سرعة استجابته سبحانه ، ويعجب من قدرته فكل شيء على الله هين . ليزود الذين آمنوا إيمانا .

(٦) ثم سرد قصة ولادة عيسى _ عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام _ ليبين حقيقة عيسى بعد أن طال الجدل فيه وأنهم قالوا هو ابن الله . فجاءنا القرآن ليبرهن على أنه عبدا لله ، وثم انتقل إلى عقاب من نسبوا لله ولدا وأن الله منزه عن أن يتخذ صاحبة أو ولادا سبحانه .

(٧) تبين سورة مريم الكثير من قصص الأنبياء ونحن نعلم أن كل قصة عبرة لأولي الألباب ، وأكدت سورة مريم على التذكير حتى أن هناك من يسوغ تسميتها بالتذاكر . لان تذكر العباد بقصص الأنبياء والمرسلين وكيف أن الله تعالى وفقهم لمرضاته . الحمد لله رب العالمين

"هوامش البحث"

- (١) كتاب العين : الفراهيدي، ط١، بغداد ، ١٩٨٥ ، مادة فعل: ٢ / ١٤٥ .
- (٢) معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١ ، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م): ١ / ٥١١ .
- (٣) لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٩ : ١١ / ٥٢٨ .
- (٤) الكتاب " لعمر بن عثمان بن قنبر، أبي بشر، الملقب سيبويه ت (١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الثالثة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م): ١٢ / ١ .
- (٥) الأصول في النحو" لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ت (٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، نشر: مؤسسة الرسالة - لبنان : ٣٨ / ١ .
- (٦) الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد، شهاب الدين الأندلسي: ١ / ٤٤٠ .
- (٧) الكتاب، سيبويه: ٢ / ١ .
- (٨) الجمل في النحو، الزجاجي، أبو القاسم إسحاق، صححه ابن أبي شنب، جول كربونل بالجزائر، ١٩٢٦م: ١ / ١٧ ،
- (٩) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، أبو القاسم إسحاق تح: مازن المبارك، دار النفائس، ط٣، ١٩٧٩: ١ / ٥٣ .
- (١٠) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب : الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الطبعة المصرية: ١ / ٢٤٣ .
- (١١) أسرار العربية ، ابن الأنباري : ١ / ٢٨ .
- (١٢) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر : ٤ / ٧ .
- (١٣) ينظر: شرح الرضي: الاستربادي ، محمد حسن، شرح الرضى على الكافية تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٥ / ١٩٩٦، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي، جلال الدين، ، تح: عبد العال سالم، مؤسسة الرسالة ١٩٩٢ : ١٦ / ١ .
- (١٤) ينظر: شرح الرضى على الكافية: ١٥ / ٤ .
- (١٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أبين هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن محمد بن عبد الله ، ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت: ٤ / ١٤٤ .

- (١٦) أسرار العربية، الأنباري: ١ / ٣٤.
- (١٧) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦ / ٧.
- (١٨) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام: ٤ / ١٤٤.
- (١٩) ينظر: أسرار العربية، الأنباري: ١ / ٣٥.
- (٢٠) حدود النحو: ٣.
- (٢١) جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع: ١ / ٧-٨.
- (٢٢) ينظر: حدود النحو: ٣.
- (٢٣) ينظر: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الاسنادية: ٣٠-٣٢.
- (٢٤) مريم: ٧.
- (٢٥) مريم: ٨.
- (٢٦) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨ / ١٢.
- (٢٧) الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: ٤ / ٧.
- (٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٣ / ٤١٧.
- (٢٩) ينظر: الامثل: ٨ / ١٢.
- (٣٠) ينظر: الكشاف: ٤ / ٧-٨.
- (٣١) ينظر: تفسير الجامع: ١٣ / ٤١٨.
- (٣٢) مريم: ١٨.
- (٣٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣ / ٤٢٩.
- (٣٤) نظم الدرر: ١٢ / ١٨٤.
- (٣٥) مريم: ١٩.
- (٣٦) ينظر: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الاسنادية: ٣٣-٣٧.
- (٣٧) مريم: ٦.
- (٣٨) ينظر: الكشاف: ٤ / ٧.
- (٣٩) ينظر: الجامع: ١٣ / ٤١١.
- (٤٠) المصدر نفسه.
- (٤١) مريم: ٧.
- (٤٢) الامثل: ٨ / ١٠.
- (٤٣) مريم: ١٠.
- (٤٤) الكشاف: ٤ / ٩. و ينظر: الامثل: ٨ / ١٤.
- (٤٥) مريم: ١٥.
- (٤٦) ينظر: نظم الدرر: ١٢ / ١٨١.
- (٤٧) التوحيد: ٣.
- (٤٨) ينظر: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الاسنادية: ٤٠-٤١-٤٢.
- (٤٩) مريم: ٤٣.
- (٥٠) الجامع: ٣ / ٤٥٧.
- (٥١) الامثل: ٨ / ٤٧.
- (٥٢) مريم: ٤٥-٥٥.

(٥٣) ينظر: الامثل: ٥٤/٨.

(٥٤) ينظر: الكشاف: ٤/٤ وينظر: الجامع: ٤٦٣/١٣.

(٥٥) الجامع: ٤٦٢-٤٦٣/١٣.

(٥٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢٧/١.

(٥٧) ينظر: نظم الدرر: ١٦٦/١٢.

(٥٨) الامثل: ٥/٨.

(٥٩) من هدى القرآن: ١٠٧/٥.

(٦٠) من هدى القرآن: ١٠٨/٥.

(٦١) مريم: ٧١.

(٦٢) مريم: ٩٢-٩٣.

(٦٣) مريم: ٣٤.

(٦٤) ينظر: الامثل: ٣٧/٨.

"المصادر والمراجع"

❖ القرآن الكريم .

(١) الإلتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

(٢) أسرار العربية: ابن الأنباري، عبد الرحمن محمد بن عبد الله، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.

(٣) الأصول في النحو " لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج ت (٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، نشر: مؤسسة الرسالة لبنان.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب /قم. تأريخ الاصدار: ١٤٢٦هـ.

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن محمد بن عبد الله، ١٩٨٩ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

(٦) الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، أبو القاسم إسحاق تح: مازن المبارك، دار النفائس، ط٣، ١٩٧٩.

(٧) الجامع لإحكام القرآن : مجلدات لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: د. عبدالحميد هندواي الناشر: المكتبة العصرية - بيروت تاريخ النشر: ١٤٣٧ هـ-

(٨) الجمل في النحو، الزجاجي، أبو القاسم إسحاق، صححه ابن أبي شنب، جول كربونل بالجزائر، ١٩٢٦م.

(٩) الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد، شهاب الدين الأندلسي.

(١٠) رمزي منير بعلبكي: نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الاسنادية مكتبة عين الجامعة ، الجامعة الامريكية ، بيرت ، لبنان ، ١٩٧٥م.

(١١) شرح الرضي: الاستريادي ، محمد حسن، شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦.

(١٢) شرح المفصل، ابن يعيش، موفق الدين، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر.(د.ت)

- ١٣) شرح كتاب الحدود في النحو المؤلف: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ) المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٤) كتاب التوحيد; المؤلف: محمد بن عبد الوهاب; المحقق: أبو مالك الرياشي; حالة الفهرسة: غير مفهرس; الناشر: مكتبة عباد الرحمن - مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر: ١٤٢٩ - ٢٠٠٨.
- ١٥) كتاب العين : الفراهيدي, تحقيق: د مهدي المخزومي, د إبراهيم السامرائي, ط١, بغداد , ١٩٨٥.
- ١٦) الكتاب" لعمر بن عثمان بن قنبر، أبي بشر، الملقب سيويه ت (١٨٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة: الثالثة (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م).
- ١٧) الكتاب، سيويه أبو بشر عمر بن عثمان، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب بيروت - لبنان ، ج١.
- ١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل مؤلف: أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، ناشر الكتاب: دار المعرفة، عدد المجلدات: ١، سنة نشر الكتاب: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩.
- ١٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠) لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج١١.
- ٢١) معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١ ، (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- ٢٢) المفصل في صناعة الإعراب : الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الطبعة المصرية .
- ٢٣) من هدي القرآن: المؤلف : آية الله السيد محمد تقي المدرسي. الناشر : دار القارئ للطباعة والنشر. تاريخ الاصدار : ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
- ٢٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور; المؤلف: البقاعي; حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية; الناشر: دار الكتاب الإسلامي; سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٢٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، جلال الدين، ، تح: عبد العال سالم، مؤسسة الرسالة ١٩٩٢.